مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 30، جانفي 2022، ص - ص: 521 – 530
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

# أزمة المسلم المعاصر في فكر مالك بن نبي

# The crisis of the contemporary Muslim in the thought of Malik bin Nabi

**طالبة دكتوراه إكرام عطار[1] د/ بلخير عثمان**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
**مخبر الدراسات الشرعية**
attarikram13@gmail.com manahijd@gmail.com

**تاريخ الإرسال: 2021/01/02 تاريخ القبول: 2021/11/04**

**الملخص**:
يعيش المسلم في العصر الحالي حالة من الانحطاط والتخلف، في مجتمع غلبت عليه الفلسفة المادية الوضعية، في حين أنه صاحب عقيدة سماوية، ما جعله في حالة ازدواجية بين عقيدته ودينه ومجتمع مادي، مالك بن نبي من أبرز المفكرين الذين تنبهوا لهذه الأزمة التي يعاني منها المسلم حيث بحث أسبابها، متعلقاتها، نتائجها، وغايته لم تكن الفهم والتحليل والتفسير فحسب، بل كان شغله الشاغل تغيير الأوضاع والنهوض من كبوة التخلف الحضاري، ومحاربة التخلف لا يكون إلا بمعرفة أسبابه ومعالجته من جذوره، لذلك ركز مالك بن نبي في مؤلفاته على المشاكل التي يعانيها المسلم والأزمات التي يعيشها، ونحاول في هذه المقال دراسة فكر هذا العالم ومعرفة واقع الأمة الإسلامية والوقوف على سبب ما وصل إليه المسلم من انحلال وتفكك وضياع وتخلف.
**الكلمات المفتاحية:** مالك بن نبي؛ المسلم المعاصر؛ أزمة؛ مجتمع؛ تخلف.

**Abstract:**
The Muslim lives in the current era in a state of decadence and backwardness In a society dominated by physical philosophy, while he owns a heavenly creed, What made him in a state of duality between his faith and religion and a physical society. Malik Ben Nabi is one of the most prominent thinkers who was aware of this crisis, and he discussed its causes, its attachment, its results, and his goal was not only to understand, analyze and explain, but he wanted to change the situation and get out of civilizational underdevelopment, and fight against underdevelopment is based only on knowledge of its causes and its root causes. Malik bin Nabi has therefore focused in his writings on the problems and crises of Muslims.

And in this article, we try to study the thinking of this worl and Knowledge of the reality of the Islamic Ummah and the cause of Muslim decay, disintegration.
**Key words**: Backwardness; society; crisis; modern muslim; Malik Bin Nabi.

**مقدّمة:**

يجمع المفكرون والمنظرون في الفكر الإسلامي أن المسلم المعاصر يعيش في حالة من التقهقر والتخلف، ويواجه أزمة ليست بالهينة حيث أنه يحمل عقيدة وشريعة سماوية، بينما يعيش في مجتمع يقوم على فلسفة وضعية، ومن أبرز المفكرين الذين بحثوا في هذه الأزمة نجد مالك بن نبي الذي ترك لنا من خلال مؤلفاته مشروعا حضاريا متكاملا طويل الأمد، بحث من خلاله هذه الأزمة، أسبابها، متعلقاتها، نتائجها، لذلك فالإشكالية الأولى لهذه المقال هي: ما هي الأزمات والمشاكل التي تواجه المسلم وتعيقه عن النهوض وبناء الحضارة من خلال فكر مالك بن نبي؟

[1]- المرسل المؤلف

ولما كانت معرفة الداء نصف الدواء، وجب علينا إذا ما أردنا الإصلاح معرفة المشاكل والعوائق وتشريحها وتحليلها للتمكن من معالجتها، ونلاحظ أن مالك بن نبي قد وجد العلة الأولى لأزمة المسلمين وعرف مواطن الضعف والخلل لإصلاح هذا الواقع، وغايته لم تكن الفهم والتحليل والتفسير لما يجري أمامه فحسب، بل كان شغله الشاغل تغيير الأوضاع والنهوض من كبوة التخلف الحضاري، فدرس واقع الأمة الإسلامية دراسة نقدية تحليلية واستطاع الوقوف على أسباب هذا التخلف والانحلال، ونحاول من خلال هذه المقالة دراسة فكر مالك بن نبي ومشروعه الإصلاحي ومعرفة واقع الأمة الإسلامية والوقوف على سبب ما وصل إليه المسلم من انحلال وتفكك وضياع.

**1/ التعرف على المشروع الفكري لمالك بن نبي:** يعد مالك بن نبي من أبرز المفكرين الذين كان لهم خطا فكريا واحدا وهدفا معينا يسعى إليه من خلال مؤلفاته، في مشروعه الفكري على بناء الحضارة وانشغل بدراسة الأمة الإسلامية ومشاكلها وراح يبحث حول أزمة المسلمين وتخلفهم وتداعياتها والحلول لذلك، ونلاحظ أن كل مؤلفاته تسير على هذا الخط الموحد وهو التغيير الحضاري، وتصل مؤلفات مالك بن نبي إلى أربعين مؤلفا وقد كان أول كتاب أنتجه مالك بن نبي هو الظاهرة القرآنية سنة 1947 وقد كتبه باللغة الفرنسية ويعتبر محاولة جديدة للتنظير في القرآن الكريم ودراسته من الزاوية النفسية والاجتماعية بالنسبة للذات المحمدية وقد ترجمه إلى اللغة العربية الأستاذ: عبد الصبور شاهين[1]، وأبرز مؤلفاته المعروفة جدا والتي اشتهر بها وبدأ من خلالها مشواره الحضاري كتاب شروط النهضة الذي ناقش فيه الشروط التي يجب أن تتوفر في الأمة لتحقق نهضتها، وطرح فيه فكرة جوهرية رأى أنها سبب التقهقر وهي القابلية للاستعمار ثم بدأ بعدها شروط النهضة المتمثلة في: الإنسان والتراب والوقت، وقد لقي هذا الكتاب رواجا كبيرا في الأوساط وشهرة واسعة حتى سمي مالك بن نبي بصاحب شروط النهضة، وبعد هذا الكتاب صدر له كتاب آخر في نفس خط الحضارة وهو وجهة العالم الإسلامي سنة 1954م بحث فيه أين يتجه العالم الفكر الإسلامي في ظل العوامل الداخلية والخارجية التي يعيشها وجدلية الفكر والسياسة وازدواجية اللغة والأفكار، وركز في هذا الكتاب على الفكرة المحورية للفكر الإسلامي وهي حب الخير وكره الشر، توالت مؤلفات مالك بن نبي أكثر وازدادت غزارة بعد أن ذهب إلى المشرق العربي وزار مصر وسوريا ولبنان أصدر بعدها الكثير من الكتب التي تحلل واقع الأمة الإسلامية وتحلل الداء وتبحث عن الدواء من بين هذه الكتب: الفكرة الإفريقية الأسيوية، الصراع الفكري في بلاد المستعمر، فكرة كمنويلث إسلامي، في مهب المعركة، تأملات، ميلاد المجتمع، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مشكلة الثقافة، تأملات، المسلم في عالم الاقتصاد، هذه الكتب منها ما كتبه بالغة العربية وأخرى بالفرنسية ترجمت لاحقا، وامتدت هذه المؤلفات على مدار أربعين سنة تقريبا، فقد استغل كل الوسائل المتاحة في ذلك الوقت لعرض أفكاره وبيان قضايا الأمة وتحليل الأحداث والتحذير من الأخطار المحيطة في ظل التغير الحاصل للنظام العالمي، وهذه الكتب والمقالات والمحاضرات لم تأتي بالنظرة الفوقية وإنما كانت نتيجة تجارب حياتية للمؤلف شكلت فكره حيث أنه عرف الحضارة الغربية وقرأها قراءة تحليلية نقدية كما قرأ تاريخ الفكر الإسلامي وعاش واقع مجتمعه هذا ما جعل منه مفكرا فذا صاحب مشروع حضاري متكامل، درس فيه أزمة المسلم ومشاكله الفكرية التي جعلته في آخر ركب الحضارة وآمن بأن مفتاح الحل يكمن في تشخيص الداء أولا ومعرفة المشكلة وأسبابها ومن ثم الانطلاق في البناء الحضاري.

**2/ تشخيص واقع المسلمين المعاصر:** لما كانت خلافة الإنسان عن الله هي إرادة إلهية نافذة، كانت رعايته، سبحانه وتعالى إحدى ألطافه ونعمه، سبحانه وتعالى، على هذا الإنسان... فكان تعاقب الرسالات السماوية تجديدا للنسق الديني في فكر هذا الإنسان... وعندما بلغ هذا الإنسان مرحلة الرشد، وشاء الله ختم طور النبوة والرسالة والوحي بمحمد ﷺ، وبالقرآن الكريم، استمر التجديد سنة من سنن الإسلام وتوالت السنين على الأمة الإسلامية وطرأت عليها الأمراض والعلل الذاتية والوافدة إليها فحجبت صفاءها وقل عزمها وفعاليتها، وإذا لم يتداركها المجددون بالتجديد والمجاهدون بالجهاد الذي يجسدها نموذجا حيا معاشا، طويت صفحتها الحية

وتحولت إلى متحف التاريخ[2]، ونجد الأمة الإسلامية والعربية أمام تناقض حاد بين قدرات هائلة يمتلكونها وبين عجز هائل عن الاستفادة من هذه القدرات، وهذا القصور ناتج عن التراجع في أجهزة التفكير والإرادة[3]، ومنه التراجع والتخلف في حال الأمة الإسلامية وما أصابها من وهن وضعف، وكان مالك بن نبي من أبرز المفكرين المجددين وقد نظر للمجتمع الإسلامي نظرة تاريخية اجتماعية ورأى أنه يمر بثلاث مراحل عبر التاريخ، يتدرج فيها حسب تطوره وتعامله مع الأفكار والأشياء والأشخاص وهذه المراحل كالتالي:

**أ- مجتمع ما قبل التحضر:** ويقابله في التاريخ الإسلامي المجتمع الجاهلي قبل الإسلام وفي الأصل كان مجتمعا قبليا صغيرا يعيش في شبه الجزيرة العربية، وفي عالم ثقافي محدود، حيث كانت المعتقدات نفسها تتمحور حول أشياء لا حياة فيها، إنها أوثان الجاهلية، وهو مجتمع في عمر الشيء وعالم الأشياء في هذا المستوى يكون شديد الفقر وتكون فيه الأشياء بدائية: كالسيف والرمح، أو الوتد... وعالم الأشخاص في المجتمع الجاهلي قد انحصر في حجم القبيلة، فيما عالم أفكاره قد تمثل بوضوح في تلك القصائد المتألقة الشهيرة بالمعلقات، وهو عالم محدود يستقي منه الشاعر الجاهلي أبياته البراقة في المدح والذم أو الغزل...[4].

فيمكننا القول أن العرب كانوا يعيشون حالة استعارة ميكانيكية إذا صح التعبير مفردات من هنا وأخرى من هناك فيما هو شبيه إلى حد ما بوضعنا زمن الصدمة الحضارية الغربية في القرنين الأخيرين، ففي العراق مثلا استعاروا الكثير من المفردات من بلاد فارس، وفي الشام من البيزنطيين والتأثيرات الهلينية، أما في شمال جزيرة العرب فلم يكن لهم فيما عدا الشعر وبعض التقاليد الإدارية والأنشطة الاقتصادية، معطيات حضارية أصيلة[5].

فالنظام القبلي كان هو السائد في الجزيرة العربية، وكان العلم والتعليم شيئا غير مألوف، ومن يعرف القراءة والكتابة شيء قليل، فكانوا حقا أمة أمية حتى جاء الإسلام، وحث على العلم والتعلم فأخذوا منها بحظ غير منزور، أما بالنسبة للتجارة فكانت لقريش رحلتان تجاريتان: رحلة الشتاء إلى اليمين، ورحلة الصيف إلى الشام، وقد استفادت من وراء هاتين الرحلتين كثيرا من الفوائد المادية والثقافية، وكانوا أبعد ما يكون عن الصناعة، وذلك لأن عامتهم بدو مستوفزون للظعن في أكثر أوقاتهم، والصناعة تستلزم الإقامة في المدن حيث يسهل وجود المواد الأولية اللازمة للصناعة، وتصريفها[6].

فكان المجتمع الجاهلي يعيش في أبسط الحالات الاجتماعية بعيدا عن أي عامل أو مظهر من مظاهر التحضر إلى أن جاء الإسلام والدعوة إلى التوحيد الذي مثل الدافع الحيوي ونقطة الانطلاق لبناء الحضارة.

**ب- مرحلة المجتمع المتحضر:** يقابل هذه المرحلة في التاريخ الإسلامي مجيء الإسلام حيث فجأة أضاءت فكرة في غار حراء بدأت بكلمة اقرأ، مزقت هذه الكلمة ظلمات الجاهلية، وقضت على عزلة المجتمع الجاهلي، ورأى النور مجتمع جديد متفاعل مع العالم ومع التاريخ، فشرع بهدم ما بداخله من حدود قبلية ليؤسس عالمه الجديد من الأشخاص، حيث كل أضحى حامل رسالته، وليبني عالما ثقافيا جديدا تتمحور فيه الأشياء حول الأفكار[7]، هكذا تميز الإسلام بكونه دينا فجر حضارة، وصاغ مدنية، وأثمر اجتماعا إنسانيا، وألف في نفس الإنسان بالمنهاج التربوي الشامل ذلك الائتلاف المتوازن، الذي جعل هذا الإنسان يبدع الحضارة المصطبغة بصبغة الدين، لقد حقق الدين الإسلامي الائتلاف والتوازن والأمن في نفس الإنسان المسلم، فجاء الإبداع المدني لهذا الإنسان أي الحضارة الإسلامي ثمرة مجسدة لهذا الذي أحدثه الدين في نفس الإنسان[8]، وفي مبدأ الأمر، وعندما بدأت عملية اندماج المجتمع الإسلامي في التاريخ، تأسس عالم الأشخاص فيه على نموذج أصلي، يتمثل في طائفة الأنصار والمهاجرين المتآخين في المدينة[9]، حيث اطمأن الإنسان وتحرر من القيود ما دفعه إلى البناء والتقدم، يقول ول ديورانت: "إن الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع، وعوامل الإبداع والإنشاء، وحينئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها[10]، ولقد جسد هذا النموذج الفكرة الإسلامية إذ أضحى المحتذى والمستلهم، وكان القرآن الحافز والدافع للتقدم وتطور الحضارة، فبعد أن كان العرب قوم يضربون في الصحراء

لا يؤبه لهم عدة قرون، جاءهم النبي العربي، فأصبحوا قبلة الأنظار في العلوم والعرفان، وكثروا بعد قلة، وعزوا بعد الذلة، ولم يمض قرن حتى استضاءت أطراف الأرضين بعقولهم وعلومهم[11].

**ج- مجتمع ما بعد التحضر:** ونحن في هذه المرحلة منذ سقوط دولة الموحدين، وهي نقطة الارتداد والانكفاء هنا تجمد الفكرة وتتجه المسيرة نحو الوراء، إذ ينقلب المجتمع الإسلامي على أعقابه ليعود إثر مراحل عوالمه الثلاث.

هنا لا يعود عالم أشخاصه على هيئة النموذج الأصلي الأول، بل يصبح عالم المتصوفين، ثم عالم المخادعين والدجالين من كل نوع، ولا سيما من نوع النعيم، وعالم أشيائه لا يعود بسيطا مستجيبا لضروراته كما كان حاله في الجاهلية، فالأشياء هنا تستعيد سلطتها على العقول والوعي، إذ غالبا ما تكون تافهة براقة، وبهذه السيرورة المنغلقة يجد المجتمع الإسلامي نفسه منذ عدة قرون في عصر ما بعد الحضارة،[12] وحدث هذا عندما بعدت الحضارة الإسلامية عن ثقافتها وعن الصبغة الأولى التي تشكلت حولها.

وهذه العصور الثلاثة تتطابق بدقة مع الأطوار الثلاثة لتجربة الطفل:

أ- الطور الأمومي: حيث لا يكون لدى الرضيع المتشبث بثدي أمه أي مفهوم لعالم الأشياء.

ب- الطور قبل الاجتماعي: حيث يبدأ الطفل في الدخول إلى عالم الأشياء، وإن كان لا يزال يجهل كل شيء عن عالم الأفكار.

ج- الطور الاجتماعي المدرسي وما بعد المدرسي: حيث يحاول الطفل أن يقيم في داخله الصلة بين عالم الأشياء وعالم الأفكار.

وإذا طبقنا على دراستنا التخطيط المتعلق بنفسية الطفل، علمنا أن الطفل يجتاز مرحلة التقليد يسلك أثناءها سلوك كبار الأشخاص، أمثال أمه وأبيه والكبار من إخوته، من غير أن يفهمهم فهو يقلدهم وكفى، ولنفترض أنه لسبب ما قد واصل تقليدهم حتى سن الثامنة والعاشرة... إننا نرى في هذا بكل تأكيد حالة شاذة، أي حالة مرضية يكون لأهل الطفل إزاءها الحق في التحير، واللجوء إلى الأخصائيين، وهناك ملاحظة أخرى يجب مراعاتها أيضا في نفسية الطفل قبل تطبيقها على المجتمع الإسلامي فالأهل يعرفون جيدا خطر التقليد والقدوة السيئة على أطفالهم، ولذلك نراهم يعدون لهذا الأخير رقابة معينة في المنزل والمدرسة والشارع، لأنه ليس من الضروري أن يقوم الطفل بكل تجربة يقع عليها بصره فهناك تجارب مؤذية تعطل التقدم الأخلاقي والعقلي.

والآن لننقل هذه التجربة إلى موضوعنا لكي نفهم ماهية المشاكل التي تعترض المجتمع الإسلامي حاليا[13]، فنحن مازلنا بعد مرور قرن من الزمن نعيش في تقليد دائم للغير ونبحث عن الأشياء بدل الأفكار وننظر إلى الأرض بدل السماء.

هذه هي الدورة الحضارية التي تمر بها المجتمعات عامة كل حسب خصوصيتها، وكان ابن خلدون أول من استنبط فكرة الدورة في نظريته عن الأجيال الثلاثة إذ يختفي عمر الفكرة خلف مصطلحات ضيقة ضحلة، وتأتي أهمية هذه النظرة من أنها تتيح لنا الوقوف على عوامل التقهقر والانحطاط، أي على قوة الجمود داخل الحضارة، إلى جانب شرائط النمو والتقدم، فهي تتيح لنا أن نجمع كلا لا تتجزأ مراحله،[14] وهذا ما فعله بن نبي حين درس تاريخ الحضارة الإسلامية ووصل إلى عناصر القوة والضعف وعرف مواطن الخلل عند المسلمين وسبب الضعف والوهن.

**3/ الصفات السلبية للمسلم المعاصر:**

**أ- الاضطراب الأخلاقي:**

**معنى الأخلاق:** يقول حبنكة الميداني في تعريف الأخلاق أنها: "صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، فالخلق منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق وينهى عن مذمومها"[15]. فالأخلاق إذن هي مجموعة من الصفات في الإنسان يظهر أثرها في سلوكه ومعاملاته وقد تكون حسنة أو سيئة والأولى هي ما جاء الإسلام بها ودعا إليها، قال عليه الصلاة والسلام:

"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وفي القرآن الكريم نجد الكثير من القصص والتوصيفات التي تدعو إلى طيب الخلق.

ويعرف الجرجاني الأخلاق بـ: "هي هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"[16]. فالأخلاق سجية ثابتة في نفس الإنسان تصدر دون تماطل وتفكير لأنها إن أصبحت كذلك تصبح تصنع وادعاء فصاحب الخلق الحسن لا يفكر قبل أن يصدره وإنما يكون سلوك تلقائي يعبر عن طبيعته الحسنة وفطرته الطيبة التي يمكن أن تتشوه وتتغير وفق تربيته ومحيطه.

**أهمية الأخلاق في بناء المجتمع:** تمثل الأخلاق الركيزة الأولى التي تقوم عليها المجتمعات، حيث أنها تساعد في ضبط الأفراد وتنظيم حياتهم وكبح رغباتهم فتكون بمثابة موجه نحو الخير وتقف في وجه المادية المطلقة والانحرافات الناتجة عنها التي جعلت الإنسان كالحيوان في حين أنه كائن متخلق بالدرجة الأولى، وهذا ما ذهب إليه طه عبد الرحمن بأن العقلانية ليست هي الحد الفاصل بين الإنسانية والبهيمية فما المانع من أن يسمى الإدراك الذي تتمتع به البهائم عقلا أيضا ولا يختلف عن إدراك الإنسان إلا في الدرجة، لذا وجب أن يوجد هذا الحد الفاصل في شيء لا ينقلب بالضرر على الإنسان من حيث أراد الصلاح في الحال والفلاح في المآل، ولا يقع الشك في نفعه متى تقرر الأخذ به، ولا في حصول الضرر متى تقرر تركه، وليس هذا الشيء إلا مبدأ طلب الصلاح نفسه، وهو الذي نسميه باسم الأخلاقية التي تجعل أفق الإنسان مستقلا عن أفق البهيمة[17]، فلولا تحلي الإنسان بفضائل الأخلاق لافتقد خصائصه الإنسانية المميزة له عن المخلوقات الأخرى ولصار المجتمع الإنساني خاضعا لشريعة الغاب.

ركز مالك بن نبي على هذا الجانب وجعله في أعلى سلم القيم، فلا يمكن لأي مجتمع أن يقوم دون النظم الأخلاقية لأن المعاملات الاجتماعية كلها حتى معاملات الجوار العادي لا تبنى إلا على الأخلاق،[18] وعليها يقوم بناء المجتمع فعندما تتوفر في مجتمع ما يكون ذلك سببا في تماسكه وقوته، كما أنها البطاقة التعريفية الاجتماعية حيث يبرز ويشتهر المجتمع بها، فكل أمة تشتهر بالطابع الأخلاقي الخاص بها.

والروح الخلقي منحة من السماء إلى الأرض، يأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات، ومهمته في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض[19].

كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 63). والإسلام هو عنوان لحسن الأخلاق وأحسنها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90). وقد شملت الأخلاق جميع المناحي بداية من الفرد إلى التركيب الاجتماعي فهي كالروح بالنسبية للجسد، وكان النبي ﷺ أحسن مثال على ذلك فقد عرف بحسن الخلق والصدق والأمانة قبل البعثة وتعزز ذلك بعدها قال الله تعالى فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159)، أي أن الأخلاق الحسنة التي تحلى بها النبي ﷺ والمسلمين من بعده أساس الدعوة وقوامها فلو لم تكن لما قامت الحضارة الإسلامية وما انتشرت في أصقاع الأرض فهي عصب الحضارة، وهي بلا شك ترتقي بالأمة إلى مقامات العزة بين الأمم لأنها مرتكزة على التوحيد ولا تقتصر حينئذ على الإنسان بل تتجاوزه إلى الكائنات الأخرى.

**التشوه الأخلاقي في المجتمع:** يعيش المسلم المعاصر في حالة من الفوضى الأخلاقية تعتري حياته اليومية وسلوكه فبعد المراحل الكثيرة التي مرة بها ها هو اليوم يقبع في مرحلة ما بعد التحضر وقد فقد هويته ومقوماته فنجده يتخبط بين بهويته الإسلامية وأخلاق دينه وواقع بنظم جديدة وفلسفات وضعية مادية تحكم العالم لذا وجد نفسه يعيش حالة من الانفصام فاضطربت أخلاقه وتشوهت حتى فقد بوصلته نحو الحقيقة فتخلى عن الفكرة القرآنية في حياته اليومية وجعلها محصورة في العبادة فقط ودور المساجد وفي هذا يقول مالك بن نبي:

"إنها اللحظة المؤلمة حيث المسلم منشطر إلى شخصين: المسلم الذي يتمم واجباته الدينية ويصلي في المسجد، ثم المسلم العملي الذي يخرج من المسجد ليغرق في عالم آخر"[20]. هذا العالم الآخر الذي يندمج فيه المسلم ويفقد زمام المبادرة فيتأثر به بدل أن يؤثر فيه وينتهي به الأمر إلى العيش بين قطبين متجاذبين مما يؤدي به إلى حالة من الانفصام والاضطراب، لأنه يفصل بين الجانب الأخلاقي وجوانب الحياة الأخرى فيطبع الحياة السياسية الاستبداد، ويعم الفساد على المستوى الاجتماعي، كل هذا بسبب غياب القيم الموجهة والمرشدة الضابطة لمناحي الحياة.

يسأل المسيري في مقدِّمة كتاب العالَم والغرب لصاحبه كافين رابيلي، وهو مترجم الكتاب، سؤالا يقع في قلب الإشكالية التي طرحناها، يقول فيه: كيف يتأتَّى لنا أن نعيش سويًّا دون أن يكون هناك قيَم عامَّة نستند إليها حين نحكم على أنفسنا وعلى الآخرين، قيم يمكن الاحتكام إليها إن اختلفنا، وإن رأينا البشر يتصرَّفون مرَّة أخرى مثل القرود، قيمٌ تمكِّننا أن نسمِّي الإنسان إنسانا، والقرد قردا،[21] يقودنا هذا الحديث إلى وجوب وجود قيم ثابتة مطلقة لا تتغير وتتبدل حسب الأفراد وأمزجتهم لأنها إن كانت ذلك تكون نسبية متغيرة يضعها كل فرد حسب حاجاته ورغباته فيحدث التصادم ويعم قانون القوة، ويكون هذا سبب مباشرة في انحلال وتمزقه، فأول عمل يقوم به المجتمع فور ميلاده هو ربط شبكة العلاقات الاجتماعية، أي هو خُلق التآخي في حال المجتمع الإسلامي، ثم إنَّ أوَّل ما يفقده المجتمع وهو متوجه نحو حتفه هو تداعي البناء الخلقي، ويمكن أن نستنتج أنَّ التوتر الخلقي قد بلغ ذروته في العهد المدنيِّ، ثم شرع في التدنِّي بعد صفين[22]. فالأخلاق إذن هي بداية تشكل المجتمع واتجاهه نحو الحضارة وغيابها سبب في انحلال المجتمع وفتوره، وهذا ما نعاني منه منذ سقوط دولة الموحدين ودخولنا في مرحلة ما بعد الحضارة التي انتشر فيها الانحلال الأخلاقي وعم الفساد في مجتمع من المفترض أنه يتخلق بأخلاق الإسلام لكن غابت الأخلاق وبقي اسمها فقط ومن أغرب الكلام الذي سمعته ويجسد حقيقة عمق الأزمة التي نعاني منها قول أحدهم: "اعمل ما شئت لكسب النقود سواء في السرقة أو بيع المخدرات أو غيرها لا يهم المهم أن لا يمسك به هذه هي الديمقراطية والحرية هكذا هم في الغرب" هذا الكلام جاء على لسان رجل مسلم يعيش في مجتمع مسلم، نلمس من خلاله خطورة الوضع الذي نعيش فيه وأثر غياب القيم الأخلاقية التي تضبط الأفراد بدعوى أن الحرية الأخلاقية من مظاهر التقدم، حيث أنه لم يعد هناك حرج من القيام بأفعال محرمة شرعا أو غير الأخلاقية إن كانت تجلب منفعة، وخلف هذا الكلام مشكلة كبيرة أخرى وهي التقليد والتبعية، تقليد الغرب في أفكاره وأشيائه.

**ب- التقليد:** المقصود به: ما سلكه المسلمون من غير إدراك ولا وعي ولا تمحيص، من إتباع الغير والأخذ منهم، والتشبه بهم، في شتى ألوان الحياة وأنماط السلوك والأخلاق، وأشكال الإنتاج، في الاعتقاد والتصور والفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد والأدب والفن والثقافة والنظم والتشريع، من غير اعتبار للعقيدة والشريعة الإسلامية والأخلاق الفاضلة، ومن غير إلزام للمنهج الإسلامي الأصيل[23].

وهذه المشكلة من صفات السلب والتخلف عند إنسان ما بعد الموحدين، الذي أصبح لا يفكر ويقبل كل شيء من الغرب حتى حلول مشكلاته يستوردها من الغرب، وهذه ما سماها مالك بن نبي الأفكار القاتلة التي نستعيرها من الغرب والتي أطلق عليها مالك بن نبي القابلية للاستعمار التي تعتبر معرقلا لحركة النهضة لذلك وجب على الإنسان تنقية الفكر من هذه الرواسب لكي يستطيع تدعيم عالم الأشياء بعالم الأفكار،[24] ويجب أن لا يأخذ الأفكار إلا بعد تمحيص وامتحان، ويسائل نفسه دائما: هل هذا حق أو غيره أحق منه، ولا شك إن ربى نفسه على هذه التربية لم يكن أقل شأنا من الغربي ولا أقل قدرة على الابتكار[25]، وتحدث عن نوع آخر من الأفكار هي الأفكار الميمتة وهي نتاج إرثنا الاجتماعي ورثها المجتمع عن ما بعد الموحدين وهذه الأفكار أشد من الأفكار القاتلة لأنها منسجمة مع عاداته، ولم تولد في باريس ولندن وإنما ولدت في الجزائر وتونس والقاهرة وفاس[26].

فالعالم الإسلامي اليوم خليط من بقايا موروثة عن عصر ما بعد الموحدين وأجلاب ثقافية حديثة جاء بها تيار الإصلاح، وتيار الحركة الحديثة، وهو خليط لم يصدر عن توجيه واع، أو تخطيط علمي، وهذا التلفيق لعناصر من عصور مختلفة ومن ثقافات متباينة، دون أدنى رباط طبيعي أو منطقي بينهما، قد أنتج لنا عالما رأسه في 1949 وقدماه في 1369، وهو يحمل في حشاه ما حملت العصور الوسيطة، عالم متضارب منطو على ألوان من التناقض والتنافر، التي تجمعت وتراكمت في هيئة فوضى[27].

**ج- اللافعالية:** هي أن يكون الإنسان عاجزا على الإتيان بنتائج عملية رغم امتلاكه للأفكار والوسائل، حيث أنه يفتقد للمنطق العملي وكيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه، فليس من الصعب على الفرد المسلم أن يصوغ مقياسا نظريا يستنتج به نتائج من مقدمات محددة، غير أنه من النادر جدا أن نعرف المنطق العملي، أي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة[28].

ويرى بن نبي أن هذه من أبرز المشاكل التي تواجه المسلم وهي عدم إتباع الفكرة بالعمل وتجسيدها في الواقع، حيث أنه لا فائدة من الأفكار إن لم يتبعها عمل ونتيجة، فالعمل شرط يعرف من خلاله نجاح الفكرة من عدمها، وبالرغم من أن المسلم يحمل القرآن ولكنه لا يستفيد منه كثيرا في التخطيط لنهضة قادمة، فعقلية ما بعد الموحدين تشله عن الإبداع، لأنه لم يكن على المستوى الثقافي الذي يحيط الاختراع بالرعاية، وفي المقابلة نجد عند الغربيين أفكارا قد لا تثبت أمام النقد الموجه لها ولكنهم استخدموها إلى أقصى ما يستطيعون[29]، هذا لامتلاكهم ثقافة الفعالية والعمل بينما اكتفى المسلم المعاصر بالتنظير والإكثار من الكلام دون العمل.

**د- فوضى الأشياء والأفكار:** إن المتمعن في الذات الإنسانية يدرك أنها في عزلتها تنقسم إلى قسمين فإما تنشغل بالمادة وتنظر إلى الأرض وإما تنشغل بالفكرة وتنظر إلى السماء:

**عالم الأشياء:** مثل مالك بن نبي لعالم الأشياء برواية من الأدب الأوروبي "روبنسون كروزويه" وصاحب هذه القصة دنييل دي فواي يطلق بطله من نقطة الصفر بالنسبة للأشياء حيث يقول بعد أن غرقت سفينته وتركته وحيدا على جزيرة نائية: "بدأت أنظم وقت عملي ووقت راحتي ونزهتي وطبقا لهذه القاعدة التي واظبت على مراعاتها كنت أخرج في كل صباح إن لم تمطر ومعي بندقيتي لمدة ساعة أو ساعتين، ثم أعمل بعد ذلك حتى حوالي الساعة الحادية عشرة، ثم آكل مما أجده في حوزتي، ثم أنام من الساعة الثانية عشرة حتى الساعية الثانية بعد الظهر بسبب الحر الشديد، وفي المساء أستأنف العمل، ولقد أنفقت وقتي في ذلك اليوم وفي اليوم التالي لأصنع لنفسي منضدة، فلم أكن سوى عامل بائس، ولكن سرعان ما خلق مني الوقت والحاجة عاملا ماهرا".

هذه شريحة من وقت روبنسون كروزويه في عزلته على الجزيرة فترى أنه أنفق وقته في أعمال حسية أكل ونوم وعمل[30]، نلاحظ من خلال هذه القصة كيف اتجهت شخصية البطل في عزلته إلى عالم المادة وغريزة البقاء وهذا الاتجاه جعل حياته في هذه العزلة تتجه إلى عالم الأشياء بصفة كلية ولم يفكر بأشياء أخرى، وتعكس هذه القصة توجه التفكير عند الإنسان الغربي المتعلق بعالم الأشياء والمادة والجانب التقني والإنتاجي.

**عالم الأفكار:** مثل بن نبي لعالم الأفكار من الأدب العربي وقصة حي بن يقظان حيث يقول: أخذت مغامراته اتجاها مخالفا فهي لم تبدأ في الواقع إلا بعد نفوق الغزال، أم الطفل الأعزل بالتبني وأخيرا هرمت الغزالة وضعفت، فاقتادها إلى حيث المرعى المغذي قطف لها لا منه وأطعمها من كل أنواع الثمار، ولكن ضعفها وهزلها كانا في تزايد ثم حضرها الموت، فتوقفت كل حركاتها وتعطلت وظائفها وعندما رآها الصبي في هذه الحالة، غمره شعور قوي بالأسى والألم حتى أوشكت روحه أن تنفصل من جسده، فأخذ يفحص أذنيها وعينيها فلم يلحظ عليها أي تلف ظاهر، وفحص أيضا جميع أعضائها فلم يجد عيبا، لقد كان يحرص على اكتشاف مكان الداء لكي يخلصها منه حتى تعود إلى حالتها التي كانت عليها من قبلن ولكن لم يوفق إلى شيء من ذلك وكان عاجزا عن أن يقدم لها العون. وابتداء من هذا الموقف يستطيع ابن يقظان أن يكتشف رويدا رويدا

فكرة الروح تتابع حلقات القصة في صورة تأمل ودراسة تتيح له أن يتوصل إلى فكرة الخلاق وإلى إدراك النظام الرباني ورؤية باطنية لله والاهتداء إلى فكرة صفات الله[31].

**اختلال التوازن:** نتوصل من خلال هذه القصة إلى الاتجاه الذي اختاره ابن يقظان في عزلته فهو لم تحركه غريزة البقاء وإنما حركته غريزة البحث عن الحقيقة وهنا ونرى تباين كبير في الاهتمامات بين القصة الأولى في عالم الأشياء والقصة الثانية التي تدور في عالم الأفكار حيث أن الإنسان بالفطرة يمتلك كلا الجانبية ويستطيع النجاح فيهما معا، وهذا ما نجده في الدين الإسلامي الذي جمع في الإنسان الروح والمادة وكلاهما وقوده في الحياة، بهذه التركيبة الموجودة في الإسلام استطاع المسلمون بناء حضارتهم والتقدم وتسيد الأمم لزمن طويل بفضلها.

لكن المسلم المعاصر لم يستطع الوقوف على حد سواء بينهما وإنما اتجه إلى الأشياء الجاهزة التي يسهل الحصول عليها دون تعب أو مشقة، وابتعد عن التفكير والإبداع ما جعل المجتمع الإسلامي دائما في موضع المستهلك الذي ينتظر الفكرة وتطبيقها من الآخر.

**هـ- تقديس الأشخاص:** عندما يتعلق الناس بالأشخاص أكثر من تعلقهم بالمبدأ أو الفكرة فإنهم يرون أن إنقاذهم من الحالة التي هم عليها ترتبط بالبطل القادم الذي ينتظرونه دون أن يقوموا بجهد يذكر.

فالخلاص لا يصبح بتجمع أناس على مبدأ يدافعون عنه، ويتفانون فيه، ويتقنون فن التعاون بل بالرجل الذي يجمعهم ويوحدهم، وقد يطول انتظارهم وهم يمنون أنفسهم بالأماني، وهكذا نسمع الخطباء لا يفتؤون يذكرون (أين صلاح الدين) أو (قم يا صلاح الدين)، فهم يريدون (صلاحاً) آخر ينقذهم، ولاشك إن (إجلال رجل القدر) مثل إجلال (الشيء الوحيد) مرض منتشر في أرجاء العالم الإسلامي، وهو أحياناً السبب في إفلاس فادح لسياسات عديدة وهذا يجعلنا بدل أن نبحث ونتدبر في أسباب فشلنا وتخلفنا ننتظر رجل القدر المخلص ونجعله هو سبب ما نحن فيه لأنه لم يأت ونلقي عليه كل ضعفنا وفشلنا في حين أنه وجب علينا التدبر في الأحداث والأخذ بالأسباب والمسببات كما حثنا القرآن الكريم على ذلك.

فعندما وقع انفصال سورية عن مصر عام 1961 قالوا: إن السبب هو (حيدر الكزبري) ولكن من الواضح أن الانقلاب كان لابد واقعا في وجود الكزبري أو في غيابه، فيجمع عوامل التشجيع على هذا الانفصال كانت متوفرة، سواء من الأخطاء التي وقعت أو من عدم توفر فكرة مضادة للانفصال[32].

وقد تتجسد الأفكار بأشخاص ليسوا أهلا لحملها فتحسب كل أخطائهم وانحرافاتهم على المجتمع الإسلامي أو على الإسلام، وقد تتجسد بأشخاص يحملونها ولكن إذا ماتوا انتهت هذه الأفكار بموتهم، أو فتر حماس الأتباع، لقد مارس العالم الإسلامي، دور البطولة في كفاحه ضد الاستعمار عندما بزغ في سمائه أبطال مثل عبد الكريم الخطابي، وعمر المختار، وعز الدين القسام.

ولكن مشكلة المسلمين الأساسية لم تحل لأن من طبيعة هذا الدور أنه لا يلتفت إلى حل المشاكل التي مهدت للاستعمار وتغلغله داخل البلاد[33] ولا يعني هذا إنكار دور هؤلاء الأبطال، أو التقليل من شأنهم، ولكنها العودة إلى الأصل وهو إنشاء تيار إسلامي قوي يتعلق بالمبدأ ويقوم بالجهد الجماعي، ولذلك جاءت الآية القرآنية حاسمة في هذا الموضوع، إن الواجب على المسلمين قيادة الدعوة وحمل الرسالة بعد وفاة الرسولﷺ.

ويركز مالك بن نبي في أكثر كتبه على هذا المرض، ويطالب المسلمين، والشباب بشكل خاص، بأن يتحول للارتباط بالمنهج لا بشخص معين، لأن الارتباط بالشخص يؤدي إلى قبول كل ما يأتي منه والدفاع عنه والتبرير له وإن أخطأ.

**خاتمة:**

بعد هذا العرض حول فكر مالك بن نبي فيما يتعلق بواقع المسلمين وأزمتهم الحضارية وأسبابها ومتعلقاتها والبحث فيها نخلص إلى أن ما ميز بن نبي في بحثه هو أنه انطلق من تحليل الواقع المعاش ودراسته دراسة نقدية تفصيلية والوقوف على مكامن الضعف والوهن، وعقد مقارنة بين تاريخ المسلمين المشرق

وحاضرهم لاستقراء مواطن الخلل، وطريق سير الحضارة الإسلامية من القوة والقيادة إلى الضعف والتبعية، فكانت دراسته دراسة موضوعية، بالتدقيق في المشكلة وإرجاعها لأسبابها الفعلية، وتقصي الحقيقة والتعمق في حيثياتها وتفاصيلها، لأن معرفة المشكلة وأسبابها الخطوة الأولى للحل، وهذه المقالة هي عرض لأبرز أسباب التدهور والانحطاط في العالم الإسلامي وهذه أهم النتائج المتوصل إليها:

- الإنسان كائن ديني واجتماعي بالدرجة الأولى.
- ميز الله تعالى الإنسان بالجمع بين العقل والروح ما يمكنه من بناء الحضارة وتحقيق النمو.
- لا بد على الإنسان أن يجمع في فكره بين عالم الأفكار والأشياء والأشخاص.
- لا يمكن للإنسان أن يحرز التقدم إن كان منفصلا عن جانبه الديني والأخلاقي.

## قائمة المصادر والمراجع:


1- أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة، مصر القاهرة، 2012.

2-أحمد أمين، الشرق والغرب، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1955.

3- حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

4- خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2009.

5- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000م.

6- عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان،ط1، 2005.

7 - كافين رابيلي، الغرب والعالم، ترجمة: عبد الوهاب محمد المسيري، هدى عبد السميع حجازي، مراجعة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985م.

8- ماجد عرسان الكيلاني، التربية والتجديد، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، ط1، 2005.

9- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986.

10- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تقديم: محمد عبد الله دراز، محمود محمد شاكر، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987.

11- مالك بن نبي، فكرة كمنويلث إسلامي، ترجمة: الطيب الشريف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

12- مالك بن نبي، مجالس دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2006م.

13- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، ترجمة: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2002.

14- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 2004.

15- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002م.

16- مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط3، 1986.

17- محمد بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، تقديم: محمد عمارة، نهضة مصر، مصر، ط1، 2003.

18- محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة.

19- ناصر عبد الكريم، التقليد والتبعية، إشراف: محمد محمد عبد الله أبو الفتح، 1993م.

20- ويل ديورانت، قصة الحضارة، تقديم: د.محي الدين صابر، ترجمة: د.زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988، ط1، المجلد1، ج1.


## الهوامش:

1- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تقديم: محمد عبد الله دراز، محمود محمد شاكر، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987، ص297.

2- محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، ص5-6.

3- ماجد عرسان الكيلاني، التربية والتجديد، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، ط1، 2005، ص11.

4- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، ترجمة: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص39.
5- عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2005، ص14.
6- أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة، مصر القاهرة، 2012، ص28-29.
7- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 2004، ص40.
8 - محمد بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، تقديم: محمد عمارة، نهضة مصر، مصر، ط1، 2003، ص9.
9 - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، (م. س)، ص40.
10- ويل ديورانت، قصة الحضارة، تقديم: د. محي الدين صابر، ترجمة: د.زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988، ط1، المجلد1، ج1، ص3.
11- أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتة وهبة، مصر، 2012، ص58.
12- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، (م.س)، ص40.
13- مالك بن نبي، فكرة كمنويلث إسلامي، ترجمة: الطيب الشريف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص27.
14- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002م، ص28.
15- حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص10.
16- خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2009، ص21.
17- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000م ص17.
18- مالك بن نبي، مجالس دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2006م، ص110.
19- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، (م.س)، ص79.
20- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، (م.س)، ص75.
21- كافين رابيلي، الغرب والعالم، ترجمة: عبد الوهاب محمد المسيري، هدى عبد السميع حجازي، مراجعة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985م، ص18.
22- مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط3، 1986، ص28.
23- ناصر عبد الكريم، التقليد والتبعية، إشراف: محمد محمد عبد الله أبو الفتح، 1993م، ص56.
24- مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، (م.س)، ص69.
25- أحمد أمين، الشرق والغرب، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1955، ص117.
26- مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، (م.س)، ص69.
27- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، (م.س)، ص82-83.
28- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986، ص95.
29 - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، (م.س)، ص65.
30- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، (م.س)، ص29.
31- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، (م.ن)، ص14.
32- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، (م.ن)، ص104.
33- مالك بن نبي، شروط النهضة، (م.س)، ص 23.